أعماق الفكر اللاهوتي

عند بولس

الدرس الأول

بولس وفكره اللاهوتي

خدمات الألفيّة الثالثة
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© 2008 خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الخلفية الحضارية

أ. الحضارة اليهودية

ب. الحضارة الأممية

III. الخدمة الرسولية

أ. الوظيفة

ب. الارسالية

١. الرحلة الأولى

٢. الرحلة الثانية

3. الرحلة الثالثة

4. الرحلة الرابعة

ج. الكتابات

IV. وجهات نظر مركزية

أ. الإصلاح

ب. الاسخاتولوجية (الأخروية)

١. المصطلحات

٢. البنية

3. المعاني المتضمنة

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس

الدرس الأول

بولس وفكره اللاهوتي

المقدمة

ترى هل كان لك صديق تعتقد أنك تعرفه حق المعرفة وفجأة حدث ما جعلك تكتشف جانباً جديداً من شخصيته لم تكن تراه من قبل؟ هذا ما يحدث عادة للمسيحيين حينما يبدؤون في دراسة جادة وعميقة لرسائل بولس الرسول. فقد اعتاد معظم المسيحيين ووالفوا أن يقرأوا حياة بولس ورسائله التي كتبها، فهم يسمعون الكثير جداً من العظات المبنية عليها، كما يتعلمون من الدراسات الكتابية التي تركز كثيراً على هذه الرسائل. وهم بذلك يشعرون بمعرفتهم لبولس ورسائله معرفة جيدة كمعرفة صديق حميم لهم. لكن كثيرين من المسيحيين، مع ذلك، سيندهشون عندما يدخلون أكثر إلى أعماق حياة بولس وفكره اللاهوتي وينبهرون بجوانب جديدة يكتشفونها في هذه الأعماق.

وسوف نعرض في هذه السلسلة من الدروس، لموضوع أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس وفي هذا الدرس الأول، والذي أسميناه "بولس وفكره اللاهوتي"، سنبدأ بدراسة لحياة بولس وكتاباته لكي نكتشف العناصر الأساسية لفكره اللاهوتي.

وفي هذا الإطار، نتناول ثلاثة موضوعات رئيسية، الموضوع الأول نعرض فيه لبعض الجوانب الهامة من خلفية بولس، ثم نرى كيف أثرت هذه كلها بعمق في معتقداته المسيحية. وفي الموضوع الثاني نفحص كيف نشأت الصلة بين معتقدات بولس وخدمته كرسول. أما الموضوع الثالث ففيه نعيّن وجهات النظر المحورية للفكر اللاهوتي عند بولس، تلك الأفكار الهامة التي عليها أقام بولس الكثير من تعاليمه للآخرين. والآن، دعونا نتناول خلفية بولس الحضارية بنظرة متعمقة.

الخلفيّة الحضاريّة

تعلمنا الخبرة أن عوامل شتى تؤثر على أفكارنا عن الله، وعن أنفسنا، وعن العالم من حولنا. وما من فكر لاهوتي يأتي من لا شيء. هذا بالطبع ينطبق على بولس أيضاً؛ فمع أن الروح القدس هو الذي قاده إلى الإيمان المسيحي، إلا أنه، أي الروح القدس، استخدم أيضاً جوانب كثيرة من خلفيته لكي يقوده إلى الحق. هذا يعني أننا لكي نفهم أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس لابد لنا أن نحسن الاطلاع على حياته. مما يؤسف له أننا لا نعرف الكثير عن النشأة الأولى من حياة بولس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الشخصية، لكننا نعلم جيداً أنه نشأ تحت تأثير قوتين. القوة الأولى هي الحضارة اليهودية التي كان لها تأثير كبير على حياته، والقوة الثانية هي تعرضه لمزيج من الثقافتين اليونانية والرومانية مما كان له بالغ الأثر على جوانب كثيرة من فكره.

الحضارة اليهودية

إذا قللنا من أهمية الدور الذي لعبه التراث اليهودي في حياة بولس، فغالباً ما سوف نسيء فهم أعماق فكره اللاهوتي. ويتجلى هذا الدور في عدة صور. فمن ناحية، يسجل العهد الجديد بوضوح أن بولس قبل أن يصبح مسيحياً كان يتمتع بوعي ذاتي قوي من جهة تراثه اليهودي. كما يتضح أيضاً من وصفه لفترة شبابه قبل الإيمان أنه كان ملتزماً بديانته اليهودية بشدة. على سبيل المثال في رسالته إلى فيلبي 3: 5 يقول الرسول بولس:

مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. (فيلبي 3: 5)

كان بولس متديناً محافظاً ومكرساً تماماً لحفظ التقاليد اليهودية وممارستها. دعونا نرى كيف وصف بولس نفسه في غلاطية ١: ١٤ إذ يقول:

وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. (غلاطية 1: 14)

في الواقع، كان لدى بولس، قبل إيمانه، حماسة شديدة لديانته اليهودية حتى أنه اضطهد الكنيسة المسيحية بعنف، معتقداً أنها واحدة من الهرطقات اليهودية. كما كان بولس متعمقاً في فهم تقاليد الديانة اليهودية. ففي أعمال الرسل ٢٢: ٣ نقرأ أنه تتلمذ على يد معلم مشهور في أورشليم اسمه غمالائيل. لم يكن بولس مجرد متعصب جاهل لأنه حظي بقدر عظيم من التعليم، وكان فهمه للفكر اللاهوتي اليهودي والكتب المقدسة رفيع المستوى.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لم تكن حضارة بولس اليهودية ببساطة مجرد حضارة هامة بالنسبة له قبل أن يصير مسيحياً، لكنه أيضاً ظل مديناً بشدة لذات التراث حتى بعد إيمانه. والدليل على هذا الفكر أنه استمر يمارس الكثير من العادات اليهودية حتى بعد الإيمان. فنجده يقول في كورنثوس الأولى ٩: ٢٠:

فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ. (1 كورنثوس 9: 20)

والعهد الجديد مليء بمواقف كثيرة توضح التزام بولس المسيحي بتقاليد آبائه. ونجد أن قوة انتماء بولس لهويته العرقية وولائه لبني جنسه ورغبته الشديدة في خلاصهم، قد ظهرت على نحو واضح برغم اضطهادهم الشديد له بسبب إيمانه بالمسيح. على سبيل المثال، كتب بولس في رسالته إلى أهل رومية ٩: ٢-٥ يقول:

إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ وَلَهُمُ الآبَاءُ وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. (رومية 9: 2-5)

وبعد أن تناولنا أهمية الخلفية اليهودية لبولس، يمكننا أن نسأل الآن عن الكيفية التي أثرت بها خلفيته هذه على فكره اللاهوتي المسيحي. ونستطيع أن نقول هنا، أن كل صفحة من صفحات رسائله تشهد عن هذا التأثير، لكن أبرز عنصرين هما:

أولاً: استمر بولس بعد إيمانه المسيحي، كما كان قبلاً، مقتنعاً بسلطة كتب العهد القديم، وظل مؤمناً بها وخاضعاً لها بلا تحفظ. ولم يكن بولس ليقبل ما قد يتعارض مع تعاليم العهد القديم.

للأسف شهدت فترات كثيرة في تاريخ الكنيسة، وحتى في الوقت الحالي، بعض علماء اللاهوت الذين اقترحوا أن بولس رفض تعاليم العهد القديم واستبدلها بإيمانه الجديد بالمسيح. لكن هذا الزعم هو أبعد ما يكون عن الحقيقة، إذ أن إيمان بولس في إله إسرائيل الواحد، كما هو معلن في كتب العهد القديم، كان إيماناً عميق الجذور. وكان مخلصاً للقيم الأخلاقية المذكورة في هذه الكتب

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المقدسة. ومهما يقال عن بولس، فنحن على يقين أنه لم ير، ولو لوهلة، أن إيمانه المسيحي تسبب في خلاف بينه وبين كتب العهد القديم، لكنه بدلاً من ذلك، كان التزامه بالمسيح سبباً في تعميق حبه وإخلاصه لهذه الكتب. دعونا نسمع ما يقوله بولس لتلميذه تيموثاوس عن كتب العهد القديم في تيموثاوس الثانية ٣: ١٤-١٥:

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ. وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. (2 تيموثاوس ٣: ١٤-١٥)

هذا يعني أن بولس مازال يعترف بقانونية الكتب المقدسة اليهودية.

ثانياً: بقي بولس أميناً للغاية للعقيدة اليهودية بأن الله سوف يرسل المسيّا في يوم من الأيام. هذا المسيّا هو الابن العظيم الذي يأتي من نسل داود، حسب الجسد والذي سينهي آلام بني إسرائيل، كما ويوسّع تخوم ملكوت الله لتشمل كل الأمم. وحقيقة الأمر هي، أن بولس تغير إلى المسيحية لأنه آمن أن يسوع هو المسيّا الذي انتظره طويلاً. هذا هو السبب الذي جعله لا يتردد في أن يطلق على يسوع لقب المسيح. وكلمة المسيح أو كريستوس *Christos* هي الترجمة اليونانية للكلمة العبرية مشيخ أو مسيا.

لم تكن المسيحية في نظر بولس بديلاً لليهودية، لكنه اعتبرها غصناً من اليهودية اعترف أن يسوع هو المسيّا الحقيقي.

كان هذان العمودان للإيمان اليهودي، أي الخضوع الكامل للكتب المقدسة والرجاء في المسيّا، هما الركيزة التي تقوم عليها وجهات نظر بولس المسيحية. ويمكننا القول أيضاً أن الكثير من المعتقدات المسيحية المركزية عند بولس كان أساسه التراث اليهودي.

لم يكن بولس متأثراً بتراثه اليهودي فقط، لكن الروح القدس استخدم أيضاً اتصاله بالحضارة الأممية اليونانية في تشكيل فكره اللاهوتي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحضارة الأمميّة

وفي المقام الأول، يجب التنويه، أنه خلال حياته، لم يعش بولس فقط في فلسطين اليهودية، لكنه في أوقات مختلفة في حياته عاش في عالم الأمم أيضاً. وفي سفر أعمال الرسل ٢١: ٣٩ نقرأ أن بولس جاء من مدينة طرسوس الأممية في كيليكية. ويقول الكتاب في أعمال الرسل ٢٢: ٣ إنه تربى في أورشليم. لكن الآية ٣٠ من الإصحاح نفسه والآية ٢٥ من إصحاح ١١ توضحان أنه لما كبر انتقل ليعيش في طرسوس مرة أخرى.

من الأمور التي ساعدت على اتصال بولس بالأمم أنه كان يتمتع بالجنسية الرومانية تمتعاً كاملاً. ففي سفر أعمال الرسل ٢٢: ٢٨ نقرأ أنه لم يشتر هذه الجنسية بالمال وإنما كان قد ولد فيها. وفي ذات السفر نجد أن بولس في أحوال عديدة كان بنشاط يؤكد حقوقه كمواطن روماني ويستخدم جنسيته الرومانية في تعزيز تقدم الإنجيل وكذا في الدفاع عن نفسه.

فوق هذا، توضح رسائل بولس لكنائس الأمم، أنه لصالح إنجيل المسيح، كان يبدي رغبته في ممارسة عادات الأمم. في 1 كورنثوس 9: 21 سجّل الرسول بولس تصريحاً لافتاً للنظر:

وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ ... لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. (1 كورنثوس 9: 21)

كان بولس ملمّاً بحضارة الأمم إلماماً وافياً وبدرجةٍ مكّنته من التكيُّف مع سلوكياتهم وعاداتهم وفي الوقت نفسه يحافظ على طاعته لناموس المسيح.

وأخيراً نرى في بولس شخصية العالم المتعمق والعارف بالأدب الوثني، ونرى أنه في نصوص كتابية مثل أعمال الرسل ١٧: ٢٨، وتيطس ١: ١٢ يشير إلى فلاسفة وثنيين، ويقتبس بعضاً من أقوالهم. كان بولس ملمّاً بفلسفات العالم اليوناني ودياناته.

والآن لابد أن نسأل أنفسنا: كيف أثرت معرفة بولس الرسول بحضارة الأمم على فكره؟ أو بتعبير آخر، كيف تأثر بولس نتيجة تعرضه لحضارة الأمم؟

قبل كل شيء لابد أن نوضح أن معرفة بولس بحضارة الأمم لم تجعله، كما يزعم البعض، يغيّر من المسيحية ليجعلها مقبولة لدى الأمم. لكنه من الواضح أنه ظل يهودياً في توجهاته الأساسية. وبرغم هذه المزاعم، نجد أن اتصال بولس بالأمم كان له تأثيران على الأقل.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التأثير الأول: هو أن اتصاله بالأمم ساعده على خدمتهم خارج الكنيسة، لأن درايته بقيم الأمم ومعتقداتهم كانت واسعة لدرجة أهّلته لتوصيل رسالة الإنجيل إليهم على نحو أفضل من كثيرين. لهذا نجد في رسالة رومية ١١: ١٣ أن بولس كان يطلق على نفسه "رسول الأمم".

أبعد من ذلك، كان بولس مؤهَّلاً لخدمة الأمم والدفاع عنهم داخل الكنيسة. وفي الواقع، قد تورط بسبب خدمته لهم في واحدة من الجدالات الفكرية الخطيرة التي شهدتها كنيسة القرن الأول الميلادي. وتمثلت المشكلة في: هل لابد للمؤمنين من الأمم أن يختتنوا أم لا؟

وبحسب ما ورد في الإصحاح 15 من سفر الأعمال، نلاحظ أن بولس لعب دوراً هاماً في إقناع الرسل والشيوخ بأن المؤمنين من الأمم ليسوا في حاجة إلى الختان. وأيضاً في رسالته لأهل غلاطية نراه يدافع بقوة عن حق الأمم في الإعفاء من الختان. لكن هذه المجادلة الواحدة حول الختان بالذات كانت بمثابة عيّنة لاهتمامات بولس الأوسع من أجل الأمم في الكنيسة. وبينما أصّر كثيرون من المؤمنين اليهود أن المؤمنين من الأمم هم في أحسن الأحوال مؤمنون من الدرجة الثانية. نجد أن بولس من جهته قد أصر على أن المسيح نقض حائط العداوة الذي كان يفصل بين اليهود والأمم.

وبهذا المعنى، كتب بولس في رسالته إلى أهل غلاطية في ٣: ٢٨-٢٩ يقول:

لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ. (غلاطية ٣: ٢٨-٢٩)

والموضوع الرئيسي في كثير من رسائل بولس هو أن الرب يسوع فتح باب الخلاص واسعاً وبقوة أمام الأمم، حتى أن أي أممي يؤمن بالمسيح كان يحسب في نظر الله يهودياً أصيلاً نقياً وكاملاً أيضاً من جهة حفظه للناموس.

وهكذا نرى أن خلفية بولس في الحضارتين اليهودية والأممية كان لها آثار متعددة على فكره. وإذا وضعنا في الاعتبار هذه الخلفية المزدوجة لبولس نستطيع أن ندرك كيف كانت العلاقة بين فكره اللاهوتي وخدمته.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخدمة الرسوليّة

وكما سنتعلم، كانت خدمة بولس للكنيسة بمثابة مكتبة مرجعية مستديمة توفر له المعلومات لإعداد فكره اللاهوتي. وهكذا أثرت خدمته بعمق فيما اعتقده. ولهذا السبب، يجب علينا أن نفحص الأبعاد المختلفة لخدمته. وسوف ننظر بالتحديد إلى ثلاثة أوجه في خدمة بولس وهي: وظيفته الرسولية، ومهمته الرسولية إرساليته وكتاباته الرسولية.

الوظيفة

وصف الرسول بولس نفسه في عشرين موقف على الأقل بأنه رسول. وكثيراً ما كان يقرن وصفه هذا بعبارة تنم عن أهلية متميزة، هي: رسول يسوع المسيح. كان هذا الادعاء بهذه الرسولية أمراً هاماً للغاية، لأن المسيح عيّن رسلاً يتكلمون نيابة عنه للكنيسة بسلطة مطلقة. وكلنا نعرف أن بولس لم يكن واحداً من الرسل الأوائل الذين اختارهم الرب يسوع في أثناء خدمته على الأرض. ومع ذلك ادّعى بولس أنه الممثل الرسمي للمسيح والمعتمد منه. وكان يؤكد دائماً ويصّر أنه أخذ رسولية لا تنقص في أي شيء عن باقي الرسل. لكن كيف كان ذلك ممكناً؟ تكمن الإجابة في أن بولس كان قد استوفي جميع مؤهلات هذه الرسولية.

عندما كان الرسل ينتظرون انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين، صمم بطرس على اختيار رسول جديد ليحل محل يهوذا. وكذلك أوضح بطرس أن الرسل المعينين بسلطان رسمي من المسيح كان يتحتم أن تتوفر فيهم ثلاثة معايير. أولاً، وبحسب أعمال الرسل ١: ٢١، كان يتحتم على الرسل أن يكونوا قد تعلّموا مباشرة بواسطة المسيح نفسه في أثناء خدمته على الأرض. ثانياً، في أعمال الرسل ١: ٢٢: كان يتحتم أن يكونوا شهود عيان بقيامة الرب يسوع. والمعيار الثالث كما نجده في أعمال الرسل ١: ٢٣-٢٦ هو أن اختيار الرسل الجدد، لهذه الوظيفة، كان يتحتم أن يتم بواسطة الرب نفسه.

ولكن ماذا عن بولس؟ قد نظن للوهلة الأولى أن المعيار الأول لم يتوفر فيه لأنه لم يتبع الرب يسوع وقت خدمته على الأرض. لكن نظرة فاحصة عن قرب سوف تكشف عن أهليته. في رسالة غلاطية ١: ١١-١٨ يقول بولس أنه بعد قبوله الإيمان مباشرة، قضى ثلاث سنوات في الصحراء العربية. وقد حدد طول تلك المدة ليبرهن أنها بالأغلب تتعادل مع المدة التي قضاها باقي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الرسل مع الرب يسوع. كان الرب يسوع بنفسه يعلّم بولس رسالة الإنجيل خلال تلك السنوات الثلاث. لنسمع الآن كلمات بولس في رسالته إلى غلاطية ١: ١١-١٢:

وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (غلاطية ١: ١١-١٢)

كذلك حقق بولس المعيار الثاني، لأننا نقرأ في سفر أعمال الرسل ٩: ١-٦ أن بولس رأى بالفعل المسيح المقام بينما كان في طريقه إلى دمشق. حقا، لقد رأى بعيني رأسه المخلِّص المُقام. وأخيراً نقرأ في أعمال الرسل ٩: ١٥ أن الرب يسوع بنفسه هو الذي عين بولس في وظيفته.

هذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. (أعمال الرسل ٩: ١٥)

ومخافة أن يوجد أي شك حول شرعية رسولية بولس تخبرنا رسالة غلاطية ٢: ٧-٨ أن الرسل الأوائل المعتبرون قد أكدوا على دعوته ورسوليته، حتى أن بولس نفسه يكتب ويقول أنهم:

إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ. (غلاطية 2: 7-8)

وهذا معناه أن بقية الرسل اعترفوا أن رسولية بولس مساوية في قيمتها لرسولية بطرس.
دعونا نسمع كلمات 2 بطرس ٣: ١٥-١٦ إذ يقول:

كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ. (2 بطرس ٣: ١٥-١٦)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبحسب رأي بطرس هنا، يجب أن تُدرَج رسائل بولس مع "باقي الكتب"، وهذا يعني أنها مساوية لهذه الكتب المقدسة في القيمة.

لقد عارض معلمون كذبة كثيرون تعاليم بولس في كنيسة القرن الأول الميلادي. وللرد على أولئك المعلمين، ذَكَر العهد الجديد بوضوح أن بولس هو رسول حقيقي وشرعي مثل باقي الرسل تماماً. أكثر من هذا، قدّم بولس للكنيسة مفاهيم كان من الصعب للجميع أن يقبلوها أو حتى يستوعبوها. ومع ذلك، عندما كان يقوم بدوره كسفير للمسيح كان يتكلم بنفس سلطان باقي الرسل كما كان يكتب أسفار الكتاب المقدس بسلطان إلهي. وهكذا أصبحت تعاليم بولس هي المعيار الذي يحدد صحة كل ما يُقدَّم من تعاليم أخرى. إننا في الواقع نجد أن كتابات بولس تحمل في ثناياها سلطان المسيح نفسه. لذلك، لا يمكننا أن نتبع المسيح بدون أن نتبع كتابات بولس. وحتى المسيحيين الأمناء اليوم لابد أن يجعلوا أفكارهم اللاهوتية متطابقة مع فكر بولس.

الارسالية

والآن، وبينما حقيقة السلطان الرسولي لبولس مستقرة في ذاكرتنا، لابد لنا أن نفحص مهمة إرساليته كرسول. ترى ما الدور الذي قام به بولس كرسول؟ ماذا كان عمله؟ يمكننا أن نعرف الكثير عن العمل الذي قام به بولس إذا نظرنا إلى رحلاته التبشيرية الثلاث ورحلته إلى روما. دعونا نبدأ بنظرة عامة حول رحلته الأولى كرسول للمسيح.

الرحلة الأولى

نقرأ عن الرحلة التبشيرية الأولى لبولس في سفر أعمال الرسل الإصحاحين ١٣-١٤. بدأت الرحلة عندما طلب الرب من كنيسة أنطاكيةِ سورية أن تفرز بولس وبرنابا لكي يقوما بعمل خاص. وبعد ذلك مباشرة، قاد الروح القدس بولس وبرنابا إلى جزيرة قبرص. وبعد ما أتيحت لهما فرص كثيرة للخدمة هناك، قاما برحلة تبشيرية في آسيا الصغرى. كان بولس في البداية ينادي برسالة الإنجيل في المجامع اليهودية، ولكن بعد أن واجه مقاومة كثيرة من اليهود، بدأ يبشّر الأمم أيضاً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نجح بولس في هذه الرحلة في تأسيس عدد من الكنائس، وأسس كذلك كنائس قليلة في منطقة غلاطية. وبعد ما سافر بولس وبرنابا ناحية الشرق ووصلا إلى دربة غيّرا اتجاههما ورجعا مرة أخرى إلى مدن غلاطية، ثم وصلا أخيراً إلى البحر وأخذا سفينة إلى وطنهما.

كانت رحلة بولس الأولى كرسول للمسيح قصيرة إلى حد ما ولم تكن معقدة. لكنه في الرحلة الثانية سافر مسافة أبعد عن أرض فلسطين.

الرحلة الثانية

ونقرأ عن رحلة بولس التبشيرية الثانية في سفر أعمال الرسل ١٥: ٣٦–١٨: ٢٢. بدأت هذه الرحلة حينما اختار الرسل وقادة الكنيسة في أورشليم بولس وبرنابا لكي يسلما رسالة للكنائس في أنطاكية، وسورية، وكيليكية، وغلاطية، ويوضحا للجميع أن المؤمنين من الأمم ليسوا في حاجة للختان وحفظ ناموس موسى لكي يخلصوا.

لكن قبل الرحلة دبّ خلاف بين بولس وبرنابا، وسلك كل واحد منهما طريقاً مختلفاً، أما بولس فقد اصطحب سيلاس (سيلا). وسافر الاثنان إلى سورية أولاً ثم كيليكية حتى وصلا إلى غلاطية. وكان في لسترة في تلك المنطقة، حيث انضم تيموثاوس لبولس في رحلته.

وبينما كان بولس يواصل رحلته، إذ أراد أن يبشّر بالإنجيل في ناحية الشمال في آسيا وبثينية، لكن الروح القدس منعه من ذلك، فسافر لمدينة ترواس الساحلية. وهناك في ترواس، أصبح سبب منع الروح القدس لبولس واضحاً من خلال رؤيته الشهيرة للرجل المكدوني الذي دعاه لكي يبشّر بالإنجيل في مكدونية، وهي المقاطعة الشمالية لليونان.

وعلى الفور استجاب بولس ومن معه للرؤية وسافروا بالسفينة إلى مكدونية. وهكذا أسس بولس كنائس كثيرة في بلاد اليونان، منها كنيستا فيلبي وتسالونيكي في الشمال.

وأخيراً اتجه بولس جنوباً حيث قام بزيارة أثينا كما أسس كنيسة في مدينة كورنثوس. ثم ذهب بعد ذلك إلى أفسس. وبعد ما قضى فترة هناك رجع لأرض فلسطين.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الرحلة الثالثة

وبعد الرحلة الثانية خرج بولس في رحلة ثالثة سافر فيها صوب الغرب مرة ثانية. نقرأ عن الرحلة التبشيرية الثالثة لبولس في سفر أعمال الرسل ١٨: ٢٣-٢١: ١٧ وفي هذه الرحلة سافر بولس خلال أنطاكيةِ سورية إلى غلاطية وفريجية، ثم أسس خدمة ناجحة مزدهرة في أفسس.

ثم أمضى عدة أشهر في اليونان وسافر من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال. وفي هذه الرحلة زار بولس الكنائس التي كان قد أسسها في رحلته السابقة للمنطقة. عندئذ رجع الرسول إلى أورشليم براً ثم بحراً.

ولما رجع بولس إلى أورشليم بعد رحلته الثالثة، اتهمه اليهود كذبا بالتحريض على الفتنة والعصيان فقبض عليه الرومان. وقضى بولس سنتين في السجن بعدها أصر أن من حقه أن ينظر القيصر في شكواه. مما ترتب عليه أن سافر إلى روما في رحلة رابعة.

الرحلة الرابعة

ونقرأ عن هذه الرحلة في سفر أعمال الرسل في الإصحاحين ٢٧-٢٨. ونلاحظ أن بولس سافر معظم هذه الرحلة بالسفينة. وإذ كانوا في المسافة بين كريت وجزيرة مليطة (مالطة) قامت عاصفة شديدة جعلت السفينة التي كان عليها بولس وعدد من المسجونين الآخرين، تتفكك وتنحل.

وبسبب حادث السفينة، اضطر الملاحون والحراس وبولس ومرافقوه أن يقيموا في جزيرة مالطة لمدة ثلاثة شهور قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى روما. عاش بولس في بيت تحت الحراسة في روما من سنة ٦٠ حتى سنة ٦٢ بعد الميلاد. واستطاع بولس في ذلك الوقت أن يبشّر بحرية.

تخبرنا التقاليد أن نيرون أطلق سراح بولس الذي سافر بعد ذلك إلى اسبانيا لكي يبشّر بالإنجيل. كما نجد في رسائله لتيطس وتيموثاوس إشارة إلى أنه سافر صوب الشرق لكي يؤسس الكنائس هناك ويشجعها. لكن من المحتمل أن نيرون أمر بالقبض على بولس مرة ثانية في سنة ٦٥ ميلادية، وبعدها بقليل، أعدمه أخيراً.

وإذا ألقينا نظرة سريعة للمنطقة التي بين أورشليم وروما سنكتشف أن بولس زار أماكن كثيرة مختلفة واتصل بآلاف الناس في أكثر من ٢٥ مدينة. ما الذي يمكن أن نتعلمه من الرحلات الكثيرة التي قام بها بولس؟ ماذا تخبرنا هذه السفريات عن أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

غني عن القول إننا نستطيع أن نتعلم الكثير عن الفكر اللاهوتي عند بولس من رحلاته التبشيرية. لكن من أهم الأمور التي نتعلمها هو أن فكر بولس اللاهوتي لم يسمح له أن يكون عالماً لاهوتياً بالمعنى المتداول في عصرنا.

لكن بولس، بدون ريب، كان متعلماً بمستوى رفيع، كما كان ذكياً أيضاً بدرجة عالية. إنما الأمر الهام في هذا الصدد، هو أن فكره اللاهوتي جعله يعيش حياة عملية مليئة بالخدمة والتضحية. لذا ونحن نتطلع إلى أعماق هذا الفكر، لا يجب أننا نتفق على مجموعة من الأفكار أو المعتقدات بمعزل عن الحياة العملية. هنا، ينبغي لنا أن نتطلع إلى الأمر الجوهري والأساسي المغيّر للحياة من جذورها. حقاً، عندما نفهم فكر بولس اللاهوتي فهماً صحيحاً وممتازاً، فسوف يلهمنا هذا الفكر ويرشدنا، كما حدث معه، إلى حياة خدمة جوهرية وعملية للمسيح، والكنيسة، والعالم.

الآن نستطيع أن نتأمل في الوجه الثالث من خدمة بولس: وهو كتاباته الرسولية أو رسائل العهد الجديد.

الكتابات

عاش بولس، بإخلاص وبصفة مستديمة، مختبراً خفايا الخدمة العملية مما جعله ملمّاً إلماماً وافياً بالمسائل الدقيقة التي تسببت في معاناة الكنائس التي كان قد قام بزيارتها. ويمكنك الآن أن تتصور كيف أن المشكلات في غلاطية كانت مختلفة عن تلك المسائل التي كانت في أفسس. كما يمكنك أن تتخيل أيضاً أن المشكلات التي في أفسس كانت تختلف عن التحديات التي في كورنثوس. كان لكل مكان ذهب بولس إليه مشكلاته ومواقفه الخاصة. لذلك، عندما كتب بولس رسائله، كان مهتماً بمعالجة الاحتياجات المحددة لكل موقف بذاته.

كتب الرسول بولس ١٣ رسالة في العهد الجديد في أوقات مختلفة من خدمته. ولأن رسائل بولس كانت موجهة لحل مشكلات خاصة معينة بالذات، لا نجد في أي منها خطة مفصّلة تكشف عن طريقة منظمة لكل فكره اللاهوتي. لكننا بدلاً من ذلك نجد أن هذه الرسائل تحتوي على تطبيقات رعوية لفكره اللاهوتي.

ومن الواضح أن بولس كتب معظم رسائله لمعالجة مشكلات خاصة ومحددة في الكنيسة، وهذا ما سوف نتعرض إليه بالتفصيل في دروس لاحقة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لكن لكي نوضح هذه الحقيقة دعونا نفكر قليلاً في رسالة رومية. فقد أخطأ الكثيرون من المسيحين عندما تعاملوا مع هذه الرسالة، معتبرين إياها شكلاً نظاميّاً مختصراً لفكر بولس اللاهوتي النظري، وعليه استنتجوا أن موضوعات الرسالة، ظاهريّاً، تشكل أعماق الفكر اللاهوتي المنظّم عند بولس.

لكن فحصاً للرسالة إلى أهل رومية عن قرب، يظهر أن بولس كتب حتى هذه الرسالة لهم ليعالج مشكلات خاصة بهم. أحد الأسباب التي من أجلها كتب بولس إليهم هو ترسيخ العلاقات بين المؤمنين من اليهود والأمم في روما.

وإذا ألقينا نظرة عامة على بناء رسالة رومية سنجد هذا التركيز الرعوي واضحاً للغاية. ففي الإصحاحات الثلاثة الأولى ركز بولس على إثبات أن اليهود والأمم هم خطاة على حد سواء، وأنه لا هذا ولا ذاك له حق ادعاء التفوق والترفع على الآخر. وفي الإصحاحات ٤-٨ أكّد بولس كيف أن الله قدّم نفس طريقة الخلاص للأمم تماماً مثلما قدّمها لليهود. إن اليهود والأمم هم في منزلة متساوية في نظر الله. كما نجد في الإصحاحات ٩-١١ أن بولس قد ركّز على حقيقة أن لليهود والأمم معاً أدواراً متممة بعضها بعضاً في تحقيق خطة الله للتاريخ البشري. ثم بعد تأكيده على هذه الموضوعات العقائدية، عالج بولس في الإصحاحات ١٢-١٦ عدة مسائل من واقع الحياة المسيحية العملية والمتصلة عن قرب بالخلافات التي كانت بين اليهود والأمم.

على سبيل المثال، أصرّ بولس في الإصحاح ١٢ على أنه بالرغم من اختلافاتهم، لابد أن يعمل المسيحيين معاً كجسد واحد. وفي الإصحاح ١٣ شجع بولس على الاستقرار بحثّه المسيحيين أن يخضعوا حتى للسلطات المدنية الحاكمة من الأمم. وقبل أن يختتم رسالته هذه رومية، وفي الإصحاحات ١٤-١٦، ركّز بولس على الحاجة إلى الفهم المتبادل بين اليهود والأمم فيما يتعلق بعادات كل منهما.

توضح هذه الصورة الوصفية السريعة لرسالة رومية أن بولس لم يكن يقصد أن تكون الرسالة مجرد عرض نظري غير تطبيقي لمعتقداته. لكن بدلاً من ذلك، عالجت الرسالة المسألة الرعوية الدقيقة الخاصة بالعلاقة بين اليهود والأمم في الكنيسة المسيحية. وهكذا كانت رسالة رومية تطبيقاً عمليّاً للفكر اللاهوتي عند بولس في صلته الوثيقة باحتياجات فعلية محددة للغاية.

يحق لنا أن نصدق أنه كان لبولس مجموعة من المعتقدات اللاهوتية المصاغة صياغة منطقية حسنة، أو ما يمكن أن نسميه فكراً لاهوتياً منظماً. لكن هذا الفكر اللاهوتي المنظم لبولس لم يُسجل على ورق، ورغماً عن ذلك، نجده يتخلل جميع رسائله. وبقدر ما نعلم، لم يُكتب فكره أبداً بهذا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المعنى المنظم في شكل كامل. غير أننا نستطيع مع ذلك، وعلى أساس ما كتبه فعلاً من رسائل، أن ننظم فكره اللاهوتي من جديد.

ولكي نعيد بناء نظام الفكر اللاهوتي عند بولس، لا يجب أن ننظر في المقام الأول إلى الموضوعات التي ذكرها أكثر. لأنه قضى معظم وقته يكتب عن أمور تهمّ الكنيسة في عصره. لكن عوضاً عن ذلك، لابد أن نسأل: ما هي المبادئ التي قام عليها ما كتبه بولس؟ ما هي نماذج الإيمان (المعتقد) المترابطة التي تفسر تعاليم بولس الخاصة والمحددة؟ ما المعتقدات التي تربط الأمور العديدة التي كتبها للكنائس المختلفة؟ إذا أجبنا مثل هذه الأسئلة سوف نستطيع أن نعيد تنظيم الفكر اللاهوتي عند بولس. وسوف نفهم بوضوح أكثر كيف أنه قصد برسائل بولس أن ترشد كنيسة القرن الأول، وكيف أنها يجب أن ترشدنا اليوم أيضاً.

الآن، وقد تعرفنا على نظرات أساسية عن خلفية بولس وخدمته، أصبح في إمكاننا أن نفحص بعناية وبطريقة مباشرة وجهات نظره اللاهوتية.

وجهات نظر مركزيّة

وفي هذه المرحلة نحتاج أن نسأل أسئلة دقيقة وفاحصة، مثل: ما شكل بناء الفكر اللاهوتي عند بولس؟ ما نوع المعتقدات التي قامت عليها تعاليمه في الرسائل؟ وإجابة هذه الأسئلة أمر جوهري لفهم فكر بولس فهماً صحيحاً.

كانت هناك تقاليد مسيحية كثيرة متأثرة ببولس، لدرجة أنه أصبح من العسير علينا أن نحدد كل طريقة تم بها فهم فكره اللاهوتي المؤثر. ولذا سوف نركز هنا على اتجاهين أساسيّين مما شغل اهتمام المفسرين: الاتجاه الأول هو النظرة المصلحة للفكر اللاهوتي عند بولس. أما الاتجاه الثاني فهو ما سندعوه النظرة الإسخاتولوجيّة (الأخرويات أو الأمور الأخيرة) التي نما تأثيرها في العقود الحديثة.

دعونا نفحص أولاً، وجهة النظر المصلحة لبولس. كيف فهم المصلحون البروتستانت بناء الفكر اللاهوتي عند بولس؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الإصلاح

في القرون التي سبقت حركة الإصلاح كانت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تعلّم أن الخلاص يتطلب نعمة الله إلى جانب الاستحقاق البشري. وبحسب هذا التعليم، يصبح التبرير عملية طويلة المدى، فيها يغرس الله النعمة في المؤمن. عندئذ تُجيز هذه النعمة للمؤمن بصفة مستمرة أن يصبح باراً أكثر إذ يمارس أعمالاً صالحة. وهكذا يتبرر الناس وينالون الخلاص بالكامل عندما يمارسون قدراً كافياً من الأعمال الصالحة، لكي يُحسبوا أبراراً بالحقيقة على قياس ناموس الله.

لكن عندما قرأ رُوّاد الإصلاح–مثل مارتن لوثر، وأورلخ زوينجلي، وجون كالفن، عندما قرأوا رسائل بولس، اتفقوا أن التفسير الكاثوليكي الرسمي لبولس كان خاطئاً. ولقد اتّبع هؤلاء الرُوّاد تعاليم أوغسطينوس الذي نادي بأن التبرير يُنسب دفعةً واحدةً للمؤمن، وبصرف النظر تماماً عن الأعمال البشريّة ودون الحاجة إليها. أما التقديس الذي هو العملية الطويلة المدى للحياة المسيحية، فيتبع التبرير مباشرة ثم يستمر طوال حياة المؤمن. أما التبرير فهو إعلان إلهي شرعي ولمرة واحدة وإلى الأبد، بأن المؤمن قد تبرّأ من ذنب الخطية، كما قد حسب له الإيمان بالمسيح براً.

وأصبحت هذه العقيدة معروفة بمصطلح *Sola Fide* أي بالإيمان وحده، ذلك أنها العقيدة تعلّمنا أننا نتبرر بالإيمان وحده بالمسيح، وليس بالإيمان مضافاً إليه أعمالنا الصالحة.

لا شك أن المصلحين كانوا على صواب فيما اكتشفوه بشأن هذه العقيدة في كتابات بولس، حيث شهدت كنيسة القرن الأول بعضاً من فرق المؤمنين من اليهود الذين عرفوا بالتهوديّين. وكان هؤلاء قد حاولوا أن يبرهنوا على أن الخلاص يتم بواسطة خليط من النعمة الإلهية والأعمال البشرية.

لكن بولس واجه تلك الناموسيّة وقاومها، وأصّر بأن التبرير هو حدث فريد قد تم بإعلان إلهي بمعزل عن أعمال الناموس تماماً.

وهنا نرى بوضوح كاف الشبه بين مجادلات المصلحين والمجادلات التي واجهها بولس. كذلك أصبح واضحاً لنا بالمقارنة أن التفسير الناموسي للكنيسة الكاثوليكية يتشابه تقريباً مع ذات التفسير للتهوديين. كما نلاحظ أن عقيدة "الإيمان وحده" عند المصلحين كانت متطابقة مع تعاليم بولس.

ولهذا، اعتقد البروتستانت بصفة عامة أن بولس قد بنى فكره اللاهوتي في المقام الأول، حول موضوع كيف يكون الخلاص مطبقاً في حياة كل مؤمن. وفي مجال المصطلحات اللاهوتية التقليدية كان فكر بولس اللاهوتي قد قُصِد به أنه بُني حول ما دعاه اللاهوتيون *ordo salutis* أي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نظام الخلاص. والمقصود بهذا النظام هو سلسلة من العمليات المتعاقبة يتحقق بها الخلاص في حياتك وحياتي. ويعتقد معظم البروتستانت بحسب التقليد المصلح أن نظام الخلاص وخصوصاً عملية التبرير بالإيمان وحده داخل هذا النظام، هو بالأغلب المفهوم المركزي في الفكر اللاهوتي وأعماقه عند بولس.

بالطبع قد أدرك البروتستانت على مر القرون، أن بولس كان قد آمن بأمور أخرى بجانب عقيدة "التبرير بالإيمان وحده". فقد كان بولس مهتماً أيضاً بالتاريخ الطويل لعمل الفداء الإلهي الذي بلغ ذروته في موت المسيح وقيامته. وفي المصطلحات اللاهوتية، نحن ندعو هذا الوجه التعليمي لبولس *historia salutis* أي "تاريخ الخلاص". لكن، عادة وفي الأغلب، كان الفهم التقليدي للفكر اللاهوتي عند بولس وحتى عهد قريب، هو أن "تاريخ الخلاص" كان أقل أهمية عنده من نظام الخلاص. ومعظم البروتستانت حتى يومنا هذا، لا يرون أن تاريخ الخلاص هو محور الفكر اللاهوتي عند بولس.

الاسخاتولوجية (الأخروية)

بقدر ما كانت النظرة البروتستانتية الأولى في تفسير بولس نظرة مهيمنة، إلا أنها لم تمضي بدون تحديات. فقد بلغت الخط الأمامي للفكر في العقود الحديثة، وجهة نظر أخرى متممة لها سوف ندعوها النظرة الإسخاتولوجية (الأخروية) عن الفكر اللاهوتي عند بولس. وقد أعادت هذه النظرة أهمية الفكر أن "نظام الخلاص" عند بولس، كان أكثر مركزيّة من "تاريخ الخلاص".

والحقيقة أن أفكاراً وتصورات كثيرة طُرحت حول الفكر اللاهوتي لبولس في العقود الحديثة. على سبيل المثال، حاول بعض اللاهوتيين البارزين أن يبرهنوا بأن بولس ركّز في فكره اللاهوتي أساساً على إدماج خلفيته اليهودية بالفلسفات اليونانية. وقد رأى البعض الآخر في بولس شخصاً يصادق على حياة أخلاقية عقلانيّة تسمو على رغبات الجسد. ولا يزال آخرون يحاولون البرهنة بأن الفكر اللاهوتي لبولس تأثر بعمق بالديانات الهلّينيّة المليئة بالأسرار أو بالرؤيوية اليهودية ذات الطابع النبوي. إن بعض وجهات النظر هذه تُسهم بأفكار تنم عن بصيرةٍ نوعاً ما في الفكر اللاهوتي لبولس، لكن ليست ولا واحدة منها أثبتت نفعاً بمثل مفاعلته النظرة الإسخاتولوجية (الأخروية) في فكر بولس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولكي ندرس النظرة الأخروية لفكر بولس سوف نركز في ثلاثة موضوعات: الأول، كلمة "إسخاتولوجي" كمصطلح فني؛ والثاني، بناء الفكر الإسخاتولوجي لبولس؛ والموضوع الثالث هو، متضمنات هذا الفكر الإسخاتولوجي لبولس.

المصطلح

تأتي كلمة إسخاتولوجي كمصطلح فني، من أصل الكلمة اليونانية "*eschatos*" وهي تعني الأخير أو النهاية، وبالتالي فإن كلمة إسخاتولوجي تعني العقيدة أو التعليم عن الأمور الأخيرة أو نهاية الزمن. هذا، وكثيراً ما يستخدم العهد القديم مصطلحات مثل الأيام الأخيرة أو الأزمنة الأخيرة ليُشير بها إلى تلك الذُروة العظمى في تاريخ الخلاص والتي كانت ستتحقق بمجيء المسيح أخيراً إلى الأرض. وفي عدة مناسبات، يشير العهد الجديد إلى تحقيق هذه الأيام الأخيرة أو الأزمنة الأخيرة، التي كان العهد القديم قد تكلم عنها، في يسوع المسيّا. إنه من هذا الاستعمال للكلمة اليونانية "*eschatos*" أتينا نحن بالمصطلح اللاهوتي "eschatology" – "إسخاتولوجي" علم الأخرويات، والذي يعني عقيدة "الأيام الأخيرة" أو "الأزمنة الأخيرة".

والآن نذكر أن مصطلح "إسخاتولوجي" (الأخرويات) في علم اللاهوت النظامي التقليدي، قد استُخدم في المقام الأول للإشارة إلى تعليم الكتاب المقدس عن المجيء الثاني للمسيح. لكننا عندما نتحدث عن الطريقة التي فكر بها بولس إسخاتولوجي، يجب أن ننظر إلى المصطلح في معناه الأوسع الذي يشير إلى ما هو أكثر كثيراً من حادثة المجيء الثاني منفردة. وكما سنرى، كيف عَرَفَ بولس كل معلوماته عن المسيح، من مجيئه الأول حتى مجيئه الثاني بلغة الإسخاتولوجي، أو علم الأزمنة الأخيرة.

البنية

لكي نفهم كيف يمكن أن نوسّع مصطلح "إسخاتولوجي" ليشتمل على ما هو أكثر من حدث المجيء الثاني للمسيح، لابد أن نوجّه انتباهنا إلى بناء الفكر الإسخاتولوجي (الأخروي) عند بولس. كيف كان يفكر في "الأيام الأخيرة" أو "نهاية الزمن"؟ وهنا سينقسم فحصنا لهذا الموضوع إلى ثلاثة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أجزاء هي: الأصول، التوسيع، وموضوعات الفكر الإسخاتولوجي الأخروي عند بولس. دعونا نفحص أولاً في أصول الفكر الأخروي عند بولس.

الأصول. فكر علماء اللاهوت اليهود عادة في زمن بولس، بأن العهد القديم قسّم تاريخ العالم إلى دهرين رئيسيين. الدهر الأول هو زمن الخطية والضيقات الحاضرة، والذي أطلقوا عليه هذا الدهر أو باللغة العبرية "*olam hazeh*". وقد بلغ هذا الدهر أدنى مستوياته حينما عاقب الرب بني إسرائيل بلعنة إبعادهم ونَفيِهم إلى خارج أرض الموعد. فليس من المدهش أن يصطبغ أسلوب حديث علماء اللاهوت اليهود عن هذا الدهر بصبغة سلبية إلى حد بعيد جداً. لكن الربيين (حاخامات اليهود أو أحبارهم المعلمون) آمنوا أيضاً بأن زمناً مستقبلياً للبركة سيعقب زمن الضيق الحاضر، وسموا هذا الزمن المستقبلي "بالدهر الآتي" أو باللغة العبرية "*olam haba*". وفي هذا الدهر الآتي سيحقق الله كل وعود البركة التي وعد بها شعب إسرائيل.

كما آمنت معظم الفرق اليهودية في زمن بولس بأن ظهور المسيّا سوف يمثل نقطة التحول الحاسمة بين هذين الدهرين. وعندما جاء المسيّا، جاء معه يوم الرب، وهو اليوم الأخير الذي يبارك الله فيه شعبه ويهلك أعداءه. وكان ذلك اليوم بمثابة إعلان بدء الدهر الآتي. وعندما نقرأ رسائل بولس يتضح بجلاء إنه هو أيضاً كان يعتقد بنفس نظرة "الدهرين" للتاريخ. وفي الواقع، أشار بولس مباشرة إلى الدهر الذي عاش فيه بمصطلح هذا الدهر في ١٢ مناسبة على الأقل. فمثلا في 2 كورنثوس ٤: ٤ نجد أن بولس يسمي الشيطان "إله هذا الدهر"، وفي 2 كورنثوس ١: ٢٠ نجد أنه يتكلم عن الفيلسوف الوثني ويسميه "مُباحث هذا الدهر".

كما أن بولس استخدم تعبير الدهر الآتي للإشارة إلى عصر المستقبل الذي ستتحقق فيه الدينونة الأخيرة والبركات الأبدية للجنس البشري. فمثلاً، في 1 تيموثاوس ٦: ١٩ شجّع المؤمنين أن يعيشوا بأمانة لكي يدّخروا لأنفسهم "أساساً حسناً للمستقبل للدهر الآتي". وفي رسالة أفسس ٢: ٧ يقول بولس إن الله أقام المسيح من الأموات:

لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ... (أفسس 2: 7)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وربما يكون أفضل مثل يوضح به بولس فكرة "الدهرين" هو المثل الذي ذكره في رسالته إلى أهل أفسس ١: ٢١. حيث أشار، على نحو بيّن إلى كل من الدهرين عندما كتب عن المسيح الذي أجلسه الآب عن يمينه في السماويات:

فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا. (أفسس 1: 21)

بهذا الشكل لفكر "الدهرين" في أذهاننا، علينا أن نلتفت الآن إلى الطريقة التي بها أنشأ بولس علماً مسيحيّاً متميزاً في الأخرويات.

التطوير. هنا نستدعي، مما سبق وأشرنا إليه، أنه في علم الأخرويات التقليدي في اليهودية، كان ظهور المسيّا هو نقطة التحول الفاصلة بين هذا الدهر الحاضر والدهر الآتي مستقبلاً. فلقد آمن اليهود على مر قرون طويلة بأنه في اللحظة التي فيها يأتي المسيّا سوف ينال شعب الله حالاً ملء بركاته، بينما يهلك أعداؤه في نفس اللحظة هلاكاً فورياً.

ومع ذلك، فقد واجه بولس، كتابع للمسيح، تحدياً خطيراً لهذا المعتقد الراسخ منذ عهد بعيد. وكان بولس قد عرف أن يسوع هو المسيّا الذي ينتظره بنو إسرائيل، لكنه عرف أيضاً أن يسوع لم يأت بالعالم إلى ذروة النهاية كما قد توقع بنو إسرائيل. إنما قدم بولس، مثل يسوع نفسه، ومثل باقي كتّاب العهد الجديد أيضاً، قدم حلا لهذه المشكلة عن طريق شرح وتوسيع للأخروية اليهودية التقليدية. وكما أوضح بولس أن عملية الانتقال من هذا الدهر إلى الدهر الآتي لم تكن ببساطة تبديلاً في الاتجاه من حقبة زمنية إلى الأخرى. إنما بدلاً من ذلك، استلزمت تلك العملية فترة من التداخل بين "الدهرين" عندما تم حدوثهما معاً في ذات الوقت.

ومن وجهة نظر بولس، فقد تم الاحتفال الافتتاحي "للدهر الآتي" من خلال موت المسيح وقيامته وصعوده. وكان بولس واثقاً أيضاً بأنه مع صعود المسيح للمجد، سينتهي هذا الدهر الحاضر الشرير، كما سيتحقق أيضاً الدهر الآتي في تمام كماله، وعندئذ تتحقق معه البركات الكاملة لشعب الله، واستعلان الدينونة الأخيرة لأعدائه. وإلى أن يتم ذلك، يتواجد الدهران معاً، أي هذا الدهر والدهر الآتي جنباً إلى جنب.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبينما نحتفظ في أذهاننا بهذا الحديث عن أصول الفكر الأخروي عند بولس وتوسيع معناه، سيكون من المفيد أن نتناول بعضاً من موضوعات رسائله والتي يجب فهمها بلغة هذا التداخل المشار إليه بين أزمنة التاريخ.

المواضيع. لقد أصبح شائعاً أن توصف نظرة بولس الأخروية بعبارة "ما حدث بالفعل والذي لم يحدث بعد" وذلك لأن بولس اعتقد بأن بعض جوانب الأزمنة الأخيرة أو الأيام الأخيرة قد تحققت بالفعل في المسيح في حين أن جوانب أخرى لم تتحقق بعد. والآن، دعونا نذكّر بما يحتويه هذا الوصف من معاني.

من جهة أخرى، وبحسب بولس، يكون الدهر الآتي قد حدث بالفعل وهو حاضر هنا والآن، وذلك في عدد من الصور المختلفة، والتي نذكر منها ثلاث كما تظهر في كتابات بولس. علّم بولس في المقام الأول بأن المرحلة الأخيرة في ملكوت الله بدأت "بالفعل" عندما صعد يسوع إلى عرشه السماوي. فمثلا كتب بولس في رسالته إلى أهل أفسس ١: ٢٠-٢١ أن الله الآب عندما أقام المسيح من بين الأموات:

وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا. (أفسس 1: 20-21)

ومع أن مُلك المسيح يبدو محققاً بصورة أساسية في هذا الزمن الحاضر في السماويات أكثر منه على الأرض، يبقى الأمر صحيحاً أيضاً أن المسيح الآن يملك "بالفعل" على كل رياسة وسلطان. وبهذا المعنى، يكون مُلك الله في الدهر الآتي هو أيضاً حقيقة واقعة في هذا الدهر الحاضر.

نرى صورة ثانية من صور الدهر الآتي المحققة بالفعل في حاضر حياتنا، هي ما نسميه "التذوق المبدئي لميراثنا الأبدي في الروح القدس"، هذا التذوق هو بمثابة عيّنة تعطي فكرة عما سيجيئ. فقد علّم بولس بأن المسيح إذ ارتفع إلى عرشه في الأعالي، سكب الروح القدس على الكنيسة لكي نختبر مسبقاً عيّنة من الميراث الكامل العتيد أن يكون لنا بمجيء المسيح ثانية.

وفي رسالة رومية ٨: ٢٣ أوضح الرسول بولس هذه الحقيقة بالقول إن المؤمنين هم أولئك الذين لهم باكورة الروح. وكلمة باكورة هي ترجمة للكلمة اليونانية *aparche*، وهذه ترجمة أيضاً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لمصطلح في العهد القديم دل على الجزء الأول من الحصاد. وكانت كلمة باكورة بمثابة علامة أن حصاداً كبيراً متوقعاً في المستقبل. وهكذا ففي رأي بولس تكون عطية الروح القدس في حياة كل مؤمن هي بمثابة تذوق مبدئي للبركات العظيمة التي ستكون له في الدهر الآتي. كما يتحدث عن الروح القدس في رسالة أفسس ١: ١٤ فيقول إنه:

هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى لِمَدْحِ مَجْدِهِ. (أفسس 1: 14)

وكلمة عربون هي ترجمة للكلمة اليونانية *arrabon* وهي تعبر عن الروح القدس باعتباره وديعة (عربون) مقدمة من الله لنا، ضامناً أننا سوف ننال منه أكثر كثيراً في المستقبل. ومرة ثانية نجد أن الروح القدس الذي هو بركة الدهر الآتي قد منحه الله لنا بالفعل في هذا الدهر.

وأخيراً أشار بولس إلى حقيقة أن المسيح قد احتفل بالخليقة الجديدة في ارتباطها بالدهر الآتي. وبفضل عمل المسيح يتمتع المؤمنون الآن جزئياً، بعملية خلق العالم من جديد. وقد وعد الله شعبه في العهد القديم، أنه في الأيام الأخيرة سيخلق العالم من جديد بكل ما تعنيه الكلمة، صانعاً إياه كاملاً كما كان قبل سقوط الإنسان في جنة عدن. دعونا نسمع كيف وصف الله لإشعياء الدهر الآتي في إشعياء ٦٥: ١٧:

لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً. (إشعياء ٦٥: ١٧)

برهنت الحقيقة المستقرة في ذهن بولس بأن "المسيح الآن يخلص البشر بالفعل"، على أن خلق العالم من جديد قد بدأ. وتعبّر رسالة 2 كورنثوس ٥: ١٧ عن هذه الفكرة تعبيراً جيداً:

إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. (2 كورنثوس 5: 17)

ورغم أن بولس علّم بأن جوانب كثيرة من الدهر الآتي قد تحققت "بالفعل" في زمن المجيء الأول للمسيح، إلا أنه آمن أيضاً بأن بركات الأيام الأخيرة لم يحل أوان اكتمالها بعد. ولهذا تطلع بشوق إلى الوقت الذي فيه يتمم المسيح البركات والدينونة الأخيرة عند مجيئه الثاني. وهنا سوف

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نذكر مرة أخرى ثلاث صور توضح نظرة بولس بهذا الشأن. وكما قد رأينا، في المقام الأول، أن بولس علّم بأن المسيح الملك يحكم الآن من عرشه في السماء. لكن بولس آمن أيضاً بأن المسيح في مجيئه الثاني سوف يأتي بملكوت الله في تمام اكتماله. دعونا نرى كيف عبّر بولس عن ذلك في 1 كورنثوس ١٥: ٢٤-٢٦:

وَبَعْدَ ذلِكَ النِّهَايَةُ مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ للهِ الآبِ مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ. لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ. (1 كورنثوس 15: 24-26)

توضح هذه الآيات أن بولس كان ينظر إلى ما بعد المُلك الحاضر للمسيح، أي إلى المستقبل الذي سوف تُبطَل فيه كل قوة وسلطان ورياسة يمكن أن تقاوم أهداف الله. هذا وسوف يظل المسيح في عرشه السماوي حتى يبطل كل أعدائه بما فيهم الموت ذاته. فبمعنى من المعاني، آمن بولس بأن ملكوت المسيح قد أتى "بالفعل" إلى هنا. لكنه بمعنى آخر آمن أن هذا الملكوت لم يكن بعد هنا.

وفي المقام الثاني، كما قد رأينا، آمن بولس أن الروح القدس، في حياتنا الحاضرة، هو باكورة حصاد الخلاص وعربون ميراثنا. لكن في مصطلحيّ "الباكورة" و"العربون" دلالة على أن نوال ميراثنا الكامل سيتحقق في المستقبل. دعونا نقرأ كيف عبّر بولس عن ذلك في رسالته إلى أهل رومية ٨: ٢٣:

وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رومية ٨: ٢٣)

هنا، يربط بولس في الحال بين عطية الروح القدس كحقيقة حاضرة وبين المستقبل. ولأن الدهر الآتي هو حاضر معنا هنا، نحن نملك الروح القدس بالفعل. ولكننا لانزال نئن في أنفسنا لأننا لم نبلغ بعد فداء أجسادنا. وقد كتب بولس أكثر بنفس الأسلوب، في رسالة أفسس ١: ١٤ يقول إن الروح القدس هو:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى. (أفسس 1: 14)

وهذا يعني أن الروح القدس هو اختبار مبدئي عجيب، ولكنه فقط عربون، بمعنى أنه عيّنة تعطي فكرة عن عمل الفداء الأعظم الذي سيجيئ مستقبلاً أي ميراثنا الكامل.

وأخيراً، فمع أن الخليقة الجديدة قد أصبحت حقيقة روحية في حياة المؤمنين على هذه الأرض، إلا أننا ننتظر أيضاً التجديد الكامل للخليقة، حيث نلبس أجسادنا الجديدة ونملك في ذات الوقت ملكنا الأبدي على الأرض الجديدة. بهذا المعنى، كتب بولس في رسالة رومية ٨: ٢١:

الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. (رومية 8: 21)

كان بولس يتطلّع بشوق إلى وقت مجيء المسيح ثانية باعتباره الوقت الذي فيه تبلغ الخليقة الجديدة كمالها بالتمام.

تحدثنا عن جوانب قليلة للطرق التي عالج بولس بها موضوعات هامة بلغة هذا الدهر والدهر الآتي. ولكننا قد رسمنا الخطوط الجوهرية التي تشكل الأساس لكل وجهات نظره. وهكذا نفهم أن الدهر الآتي هو الآن حقيقة حاضرة فعلاً ببركاته الكثيرة للمؤمنين. لكن، في هذه الأيام الأخيرة لن ينتهي هذا الدهر بكل ما فيه من معاني، كما ولن يصل الدهر الآتي إلى تمامه، لأن ذلك سيحدث فقط عندما يجيء المسيح ثانية في مجده. ففي الوقت الحاضر إذن، تتزامن ضيقات هذا الدهر في وجودها مع عجائب وبركات الدهر الآتي.

وبعد أن رأينا بناء الفكر الأخروي عند بولس، يجب أننا نلتفت إلى بعض المعاني الهامة المتضمَّنة في آرائه.

المعاني المتضمنة

عرفنا أن بولس عبّر، بصورة عامة، عن فكره اللاهوتي في سياق الخدمة الرعوية. ولم يركز على الفكر اللاهوتي النظري غير التطبيقي، وإنما ركّز على الاختبار البشري الملموس. وحتى فكره الأخروي لم يكن نظرياً بحتاً. بل على العكس من ذلك، اعتقد بولس بأن الكثير من الصعوبات

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الواقعية التي تعاني الكنيسة منها، نتجت عن التوتر الحادث في الحياة أثناء التداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي. ولذا أوضح بولس في كتاباته العمل الذي عمله الله مع المؤمنين في المجيء الأول، كما علّم المسيحيين كيف يعيشون حياتهم أثناء انتظارهم لمجيء المسيح ثانية.

ولكي نكشف عن هذا الجزء العملي الذي ركز عليه الفكر الأخروي عند بولس، سوف نفحص ثلاثة موضوعات: الموضوع الأول هو الاتحاد بالمسيح، والثاني القصد الإلهي والثالث هو الرجاء المسيحي. دعونا نفحص أولاً تعليم بولس عن الاتحاد بالمسيح.

الاتحاد مع المسيح. أشار بولس في رسالته إلى أهل رومية ٦: ٣-٤ إلى أن اتحادنا بالمسيح ينقلنا حالياً من هذا الدهر إلى الدهر الآتي. وقد سأل بولس، وهو يكتب عن الاتحاد بالمسيح بلغة المعمودية:

> **أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. (رومية ٦: ٣-٤)**

وقد عبّر بولس ببساطة عن هذا الانتقال من هذا الدهر إلى الدهر الآتي بأنه انتقال قد حدث موضوعياً من خلال موت المسيح وقيامته. ففي كل مرة يأتي الرجال والنساء إلى المسيح للخلاص بالإيمان، يحدث أنهم يتحدون معه في قيامته. وينشأ عن ذلك، أننا لا نعيش بعد مستعبَدين للخطية وتحت ودينونة الله ضدها. فقد وُهِبت لنا الحياة الجديدة، الحياة المقامة، حتى أنه يمكننا أن نمارس حياة الخدمة للمسيح في حريّة. وهكذا استمر بولس في شرح هذه الفكرة في رومية ٦: ١٠-١١ بقوله:

> **لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلهِ. كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. (رومية 6: 10-11)**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان تعليم بولس عن اتحادنا بالمسيح تطبيقاً عملياً للفكر الأخروي في حياة كل المؤمنين. وكما تفوَّق المسيح على هذا الدهر ودينونته، فنحن أيضاً قد أُنقِذنا من الخطية والدينونة. وكما أن المسيح يحيا الآن في قوة الدهر الآتي، هكذا نحيا نحن الآن أيضاً في ذات القوة.

حالما أدركنا كيف أن اتحادنا بالمسيح بالإيمان قد وهبنا الحياة الجديدة، يواجهنا سؤال صعب: لماذا وضع الله في خطته أن تكون فترة الأيام الأخيرة فترة تداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي؟ ما هو قصد الله؟

هدف إلهي. يشهد العمل التبشيري لبولس بين الأمم عن اعتقاده بأن خطة الله بشأن التداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي تضمنت توحيد المؤمنين من اليهود والأمم في شعب واحد للرب.

كما آمن بولس بأن الله هو الذي وضع خطة هذا التداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي حتى أن الكنيسة تستطيع أن تبلغ قدراً قياسيّاً من النضج الروحي. وأحياناً كان يصف بولس هذه الفكرة في صورة بناء هيكل الله، كما فعل مثلاً في أفسس ٢: ١٩-٢٢. وفي مرّات أخرى تكلم عنها بلغة بنيان الجسد البشري كما في أفسس ٤: ١٥-١٦. وقد أدرك بولس بأن عملية إتمام النضج الروحي للكنيسة هي أحد أهداف الله الأساسية من عملية التداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي.

تحقق بولس أن هذه النظرة إلى التاريخ هي نظرة فريدة غير معتادة، ولم يحدث أنها أُعلِنت في الماضي. وهذا هو السبب الذي جعله يتكلم عنها باعتبارها سراً قد كشفه الله له، وكان عليه بدوره أن يفسره للآخرين. كتب بولس في رسالة رومية ١١: ٢٥ هذه الكلمات:

فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ. (رومية 11: 25)

أشار بولس في هذا الجزء أن الله كان يستخدم هذا الزمن الحاضر، حيث تقسّى كثيرون من اليهود ورفضوا الإنجيل، لكي يخلص العدد الكامل من الأمم أو كما عبّر عن ذلك بالقول "إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ". وكما أظهر بولس في أفسس ٣: ٤-٦:

الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ. الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بِالرُّوحِ أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ. (أفسس 3: 4-6)

وفّرت نظرة بولس في مقاصد الله دليلاً لجميع المؤمنين الذين يعيشون أثناء التداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي لتتكيف حياتهم مع هذا التداخل. فلا يجب أن المسيحيين على مستوى الأفراد والجماعات أن ينظروا إلى هذه الفترة كفترة فيها ينتظرون في سكون واسترخاء تحقيق كمال الدهر الآتي. بل على العكس من ذلك تماماً، فقد وضع الله هذه الفترة في خطته لنشاط عظيم وفعّال. فهذا وقت خلاص وإنقاذ لأناس كثيرين من كل أمة على وجه الأرض، وهذه فترة تنمي الكنيسة أيضاً وتجعلها كنيسة ناضجة روحيّاً. ولهذا السبب كرس بولس حياته لنشر رسالة الإنجيل وبناء الكنيسة، كما أنه قدّم الدعوة لآخرين لينضموا إليه في هذا العمل.

كما نجد أيضاً أن تعليم بولس عن اتحادنا بالمسيح أثناء التداخل بين هذا الدهر والدهر الآتي يوفّر مصدراً أساسياً للرجاء بالنسبة للمسيحيين وهم يكافحون مع تحديات الحياة.

الرجاء المسيحي. تعرض بولس لآلام كثيرة في خدمته كرسول، وكان يعلم أن كل المسيحيين يعانون على نحو أو آخر، لكن الفكر الأخروي لدى بولس قدم الرجاء للمسيحيين من ناحيتين على الأقل.

الناحية الأولى هي أن الفكر الأخروي لبولس يعطينا الأمل في المستقبل إذ يلفت النظر إلى أننا قد بدأنا بالفعل نتمتع ببركات كثيرة من الدهر الآتي في حياتنا الحاضرة. فعندما ننظر إلى حياتنا ونرى تلك البركات الخاصة بالدهر الآتي والتي نملكها الآن بالفعل، هذا يمنحنا الرجاء في أننا سنتمتع ببركات أعظم وأكثر في المستقبل. وكتب بولس في رسالة 2 كورنثوس ٤: ١٦-١٨:

لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا... وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ. (2 كورنثوس 4: 16-18)

ومن ناحية أخرى، فإن البركات التي تنتظرنا رائعة وهي أعظم من أية تجارب نتعرض لها في الحياة الحالية. كان هذا هو إيمان بولس الذي ساعده أن يكتب رومية ٨: ١٨:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. (رومية 8: 18)

هذا معناه أن آلام الزمان الحاضر هي وقتية. وفي آخر الأمر سوف ينهي الرب يسوع هذا الزمان الحاضر الشرير ويخلق العالم من جديد كعطية مجيدة لأولاده.

اعترف بولس بأن إنساننا الخارج يفنى بسبب مصاعب هذه الحياة، ولكنه أعلن أيضاً أن إنساننا الداخل يتجدد يوماً فيوماً بفضل بركات الدهر الآتي التي نلناها بالفعل. فإذ قد تحررنا من الخطية ومُنِحنا قوة الروح، فهذا يمكّننا أن نتلذذ بهذا التجديد اليومي داخلنا، وهكذا نقدر أن نثبِّت أعيننا على رجائنا الأبدي في المسيح. كما أن مذاق الدهر الآتي في حاضر حياتنا يساعدنا أن نتطلع بشوق إلى الوليمة الكاملة التي تنتظرنا مع رجوع المسيح.

الخاتمة

تناولنا في هذا الدرس فكرة مختصرة عن بولس وفكره اللاهوتي. ورأينا كيف كان لخلفيته تأثير عميق على فكره اللاهوتي، وتعرفنا على العلاقة بين خدمته الرسولية ومعتقداته المسيحية. كما أننا اكتسبنا افكاراً هامة لبصيرتنا تتعلق بالجوانب التي ركز عليها فكر بولس اللاهوتي من خلال اكتشاف فكره الأخروي. وبعد ما فهمنا هذه الأمور أصبحنا مؤهَّلين لدراسة حياة بولس ورسائله بطريقة أعمق في الدروس اللاحقة. ولن يقتصر الأمر على أننا سندرك بصورة أفضل ما علّمه بولس للكنيسة الأولى في عصره، بل سنستطيع أيضاً أن نفهم بوضوح أكثر ماذا تعني هذه التعاليم لنا نحن في الوقت الحاضر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org